مجلة البحث العلمي الإسلامي

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة العشرون – العدد 63 – 30-11-2024م

Volume 20th - issue no. 63 - 30/11/2024

الصفحات: 243 - 258 Pages: 243 - 258

الدعوة إلى الدين الإبراهيمي وموقف الإسلام منها

The call to the Abrahamic religion and Islam's position on it

د. مسعد عبد السلام عبد الخالق عبد السلام

D. Musad Abdel Salam Abdel Khaleq Abdel Salam

الأستاذ المشارك بالكلية الجامعية بحقل، جامعة تبوك

Associate Professor at Haql University College, University of Tabuk

Email: mfarg@ut.edu.sa

اعتمادات

د. مسعد عبد السلام عبد الخالق عبد السلام
الأستاذ المشارك بالكلية الجامعية بحقل، جامعة تبوك
D. Musad Abdel Salam Abdel Khaleq Abdel Salam
Associate Professor at Haql University College, University of Tabuk
mfarg@ut.edu.sa

الدعوة إلى الدين الإبراهيمي وموقف الإسلام منها

The call to the Abrahamic religion and Islam's position on it

ملخص البحث:

يحاول هذا البحث بيان خطر تلك الدعوة ورفض الإسلام لها، من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما المراد بالديانة الإبراهيمية؟، وما هي صورها والعبارات الدالة عليها؟
- ما تاريخ الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية؟
- ما موقف الإسلام من الدعوة إلى الدين الإبراهيمي؟، وما هي أهم مرتكزات الداعين إليه؟

وقد جاء البحث في مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة، أما المقدمة ففيها خطة البحث ومنهجه، وأما المطلب الأول فعنوانه: الدين الإبراهيمي (المفهوم والتعريف)، وأما المطلب الثاني فعنوانه: تاريخ الدعوة إلى الدين الإبراهيمي، وأما المطلب الثالث فعنوانه: موقف الإسلام من الدعوة إلى الدين الإبراهيمي، وأما الخاتمة ففيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وقد اتبعت في البحث المنهج التاريخي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج النقدي.

الكلمات المفتاحية: الدعوة - الإبراهيمي - الإبراهيمية - وحدة الأديان، موقف الإسلام.

Search summary:

This research attempts to explain the danger of this call and Islam's rejection of it, by answering the following questions:

- What is meant by the Abrahamic religion? What are its forms and expressions that indicate it?

- What is the history of the call to the Abrahamic religion?

- What is Islam's position on the call to the Abrahamic religion? And what are the most important foundations of those calling for it?

The research came in an introduction, three demands, and a conclusion. As for the introduction, it contains the research plan and methodology. As for the first requirement, its title is: The Abrahamic religion (concept and definition). As for the second requirement, its title is: The history of the call to the Abrahamic religion. As for the third requirement, its title is: Islam's position on the call. To the Abrahamic religion, and as for the conclusion, it contains the most important results that I reached.

In the research, I followed the historical method, the inductive method, and the critical method.

Keywords: Da'wah - Abrahamism - Abrahamism - unity of religions, the position of Islam.

مقدمة

الحمـد لله رب العالميـن، والصـلاة والسلام علـى سيدنا مولانا محمد، وعلـى آله وصحبه الأبرار الأطهار، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد أطلت على المسلمين دعوات تهدف إلى إفساد عقائدهم، وإبعادهم عن دينهم الصحيح، ومـن هذه الدعوات، بل من أخطرها الدعوة إلى الديـن الإبراهيمي، التي تهدف إلى التقريب بين الأديـان السماوية الثلاثة (اليهودية، المسيحية، الإسلام) بحيـث تلتقي حول القواسم المشتركة وتبتعـد عما وراء ذلك، كما تهـدف تلك الدعوة إلى استحداث ديانة جديـدة تستخلص من القيم المشتركة بين الديانات الثلاثة، وتهمل ما عداها.

أهمية الموضوع:

ويحاول هذا البحث بيان خطر الدعوة إلى الدين الإبراهيمي ورفض الإسلام لها، من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما المراد بالديانة الإبراهيمية؟، وما هي صورها والعبارات الدالة عليها؟
- ما تاريخ الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية؟
- مـا موقف الإسلام من الدعوة إلـى الدين الإبراهيمي؟، وما هي أهـم مرتكزات الداعين إليه؟

أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان السبب الرئيس في اختيار هذا الموضوع بيان موقف الإسلام من الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية؛ حتى يكون المسلمون على حذر منها، إضافة إلى كشف اللثام عن حقيقة تلك الدعوة، وأهم المرتكزات التي يُستند عليها في الترويج لها.

إشكاليات البحث:

تتضح إشكالية هذا البحث في محاولته الفصل بين التعايش والتعاون القائم على الاحترام المتبادل وبين خطورة الدمج بين الإسلام وغيره من الأديان الأخرى، من خلال توضيح حقيقة الدعوة إلى الإبراهيمية، وتاريخها، وموقعها في ميزان الإسلام.

الدراسات السابقة:

لقد سبقت هذا البحث العديد من الدراسات التي تناولت الدعوة إلى الإبراهيمية، والتي من أهمها:

-الدبلوماسية الروحية (مسار جديد ومخاطر كامنة وسياسات بديلة لصناع القرار)، د/ هبة جمال الدين، تناولت فيه الباحثة الدعوة إلى الإبراهيمية من منظور سياسي، وليس من منظور ديني.

-الإبراهيمية بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات، د/إسماعيل علي محمد، وقد تناول فيه الدعوة إلى الإبراهيمية من منظور سياسي وديني، لكنه توسع في التنظير السياسي، ودراستي تختلف عن هذه الدراسة في معالجة الفكرة في ضوء الإسلام بعيداً عن الجانب السياسي، وقد جعلت تلك الدراسة في مراجع البحث.

-مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية، فايقة محمد جاد زيدان، وهذا البحث وإن بدا متشاركاً مع بحثي إلا أن بينهما اختلافاً كبيراً يتضح في أن ذلك البحث توسعت فيه الباحثة في التعريف والتأريخ للإبراهيمية، ثم تناولت آثاره على أركان العقيدة الإسلامية الستة، بخلاف بحثي فإنه تناول الفكرة ببيان موقف الإسلام منها عموماً وليس من جانب العقيدة فقط، وقد جعلت ذلك البحث من مراجع بحثي.

منهج البحث:

اتبعت في البحث المنهج التاريخي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج النقدي.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة، أما المقدمة ففيها خطة البحث ومنهجه، وأما المطلب الأول فعنوانه: الدين الإبراهيمي (المفهوم والتعريف)، وأما المطلب الثاني فعنوانه: تاريخ الدعوة إلى الدين الإبراهيمي، وأما المطلب الثالث فعنوانه: موقف الإسلام من الدعوة إلى

الدين الإبراهيمي، وأما الخاتمة ففيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وقد اتبعت في البحث المنهج التاريخي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج النقدي.

والحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول

الدين الإبراهيمي المفهوم والتعريف

أطلت على المسلمين -منذ زمن ليس بالبعيد - دعوات ينادي أصحابها بالتقريب بين دين الإسلام وغيره من الأديان، واتخذت في سبيل الدعوة إلى ذلك شعارات عدة تختلف عباراتها وتتفق مضامينها ولو من وجه، ومن هذه الشعارات: الدعوة إلى التقريب بين الأديان، التقارب بين الأديان، نبذ التعصب الديني، الإخاء الديني، مجمع الأديان، وحدة الأديان، توحيد الأديان الثلاثة، وحدة الدين الإلهي، الملة الإبراهيمية، الوحدة الإبراهيمية، المؤمنون متحدون، الناس متحدون، الديانة العالمية، التعايش بين الأديان، المليون، العالمية وتوحيد الأديان، وحدة الكتب السماوية، إلى غير ذلك من شعارات براقة[1].

ولكن أبرز تلك الشعارات وأكثرها انتشاراً في الآونة الأخيرة هي ما يسمى بالديانة الإبراهيمية، أو الدين الإبراهيمي، الذي اتخذ شعاراً يمكن أن يستر حقيقته، وهو شعار الدبلوماسية الروحية، والتي تعرف بأنها مسار من مسارات التفاوض يستهدف حل النزاع أو منع حدوثه ؛ من أجل بناء سلام ديني عالمي، يتم عبر الجمع بين القادة الروحانيين والساسة؛ للتباحث حول القضايا الحساسة محل النزاع، بهدف التوصل إلى مشترك عبر تقارب الأديان الثلاثة: (الإسلام، اليهودية، المسيحية) أو ما يسمى بالديانات الإبراهيمية، أو الدين الإبراهيمي (الدين العالمي الواحد) ؛ للقضاء على الاختلاف والوصول إلى متفق يقبله الجميع، ويشعر به المواطن؛ حتى يكون ولاؤه للدين الإبراهيمي[2].

والإبراهيمية نسبة إلى خليل الله إبراهيم عليه السلام، والسر في إطلاق هذا المصطلح على ما يراد تكوينه من دين عالمي واحد: أن الديانات الثلاثة تشترك في الإيمان بالنبي إبراهيم عليه السلام، وتنتسب إليه وتعترف بفضله ومكانته.

وتتخذ الدعوة إلى الدين الإبراهيمي صورتين: الأولى: الدعوة إلى الوحدة أو التقريب بين الأديان الثلاثة (الإسلام، اليهودية، المسيحية) وإسقاط الفوارق الجوهرية فيما بينها، والالتقاء على القواسم المشتركة فيها، والاعتراف بصحتها جميعاً تحت مظلة الانتساب إلى نبي الله

(١) الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان، بكر عبد الله أبو زيد: صـ٢٢ وبعدها، دار العاصمة، الرياض، ط١/١٤١٧هـ.

(٢) الإبراهيمية بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات، د/إسماعيل علي محمد: صـ١٦، المسار للدراسات الإنسانية، بدون تاريخ.

إبراهيم عليه السلام، دون الحاجة إلى أن يتخلى أحد من المنتمين إلى تلك الأديان عن دينه الذي يرتضيه ويعتنقه، وتجسيداً لهذه الدعوة لابد من العمل على إقامة المعابد المقدسة عند أصحاب تلك الأديان في مكان واحد (مجمع يضم المسجد والمعبد والكنيسة)، بالإضافة إلى العمل على طباعة الكتب المقدسة الثلاثة (المصحف، التوراة، الأناجيل) في غلاف واحد، ولا مانع من إقامة صلاة جامعة -من حين لآخر- تضم أتباع الديانات الثلاث، وتسمى الصلاة الإبراهيمية، أو صلاة أبناء إبراهيم.

والصورة الثانية: تتمثل في الدعوة إلى توحيد الأديان ودمجها في دين عالمي جديد (الدين الإبراهيمي الواحد) الذي يتم تكوينه من القيم المشتركة بين الديانات الثلاثة، والمراد بالقيم المشتركة المحبة والتسامح، والرحمة، والبر، والسلام، والإخاء، والتعاون، وإتقان العمل، ونحو ذلك[1].

المطلب الثاني

تاريخ الدعوة إلى الدين الإبراهيمي

يذهب بعض الباحثين إلى أن ظهور مصطلح الإبراهيمية كان في عام (١٨١١م.) في بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، ويرى بعضهم أن بداية الفكرة كانت في تسعينات القرن العشرين، ولا يبتعد عن هذا الرأي كثيراً من حدد ظهور الفكرة بعام (١٩٨٧م)، وهناك رأي رابع يرى أصحابه أنه بدأ استخدام المصطلح في مطلع الألفية الثالثة[2]، لكن الناظر في القرآن الكريم يجد بذور الدعوة إلى التقريب بين الإسلام وغيره من الأديان الأخرى، مصحوبة بتحذير المسلمين من أن يسلكوا تلك السبيل المعوجة، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝٧ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾[3]، والمعنى: لو تلين فيلينون لك، فالادهان: التليين لمن لا ينبغي له التليين، وقيل: المعنى: ودوا لو ركنت إليهم وتركت الحق فيمالئونك، ويناصرونك، وقال الحسن البصري(ت ١١٠هـ): ودوا لو تصانعهم في دينك فيصانعونك في دينهم، وعنه أيضاً: ودوا لو ترفض بعض أمرك فيرفضون بعض أمرهم، وقيل: المعنى: ودوا لو تداهن في دينك فيداهنون في أديانهم؛ لأنهم قد طلبوا منه أن يعبد آلهتهم مدة ويعبدوا إلهه مدة[4].

ويقول الله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا

(١) الإبراهيمية بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات: صـ٦ وبعدها، وينظر: الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان: صـ٣٠، الإخاء الديني ومجمع الأديان وموقف الإسلام، د/محمد البهي: صـ١٦، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١/١٩٨١م.

(٢) ينظر: مخالفات الديانة الإبراهيمية وآثارها على العقيدة الإسلامية، فايقة محمد جاد زيدان، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، مصر، المجلد (٣٥)، العدد (٢)، الصفحة (١٨٤)، أبريل ٢٠٢٣م.

(٣) القلم (٧-٩).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٨/ ٢٣٠.

غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾[1]، وقد نزلت الآيات في وفد ثقيف الذين أتوا النبي ﷺ وقالوا: متعنا بآلهتنا سنة؛ حتى نأخذ ما يُهدى لها، فإذا أخذناه كسرناها وأسلمنا، وحرم وادينا كما حرمت مكة: (شجرها وطيرها ووحشها)، فإن سألتك العرب لم خصصتهم؟ فقل: الله أمرني بذلك؛ حتى يكون عذرا لك، وتعرف العرب فضلنا عليهم، فهم رسول الله ﷺ أن يعطيهم ذلك فنزلت الآيات، وقال ابن عباس ﷺ: كان رسول الله ﷺ معصوماً، ولكن هذا تعريف للأمة؛ لئلا يركن أحد منهم إلى المشركين في شي من أحكام الله تعالى وشرائعه[2]، ففي الآيات الوعيد الشديد لمن يقر غير المسلم على باطل عنده (حرم وادينا كما حرمت مكة) في نظير أن يقرب ذلك الغير من الإسلام.

وقد أتى نفر من المشركين إلى رسول الله ﷺ، منهم: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد المطلب، وأمية بن خلف، فقالوا: يا محمد، هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، ونشترك نحن وأنت في أمرنا كله، فإن كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا، كنا قد شاركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما بيدك، كنت قد شركتنا في أمرنا، وأخذت بحظك منه، فأنزل الله عز وجل ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾[3]، ولا يخفى عليك أن سبب نزول الآية كان محاولة من المشركين للوقوف على مسافة وسط بين الإسلام والكفر، بأن يعبد رسول الله ﷺ آلهتهم كما سيعبدون هم إلهه الذي يعبد (الله سبحانه وتعالى)، ولا شك أن الرابح من تلك المحاولة البائسة إنما هم المشركون؛ لأن معناها اعتراف الإسلام بصحة دينهم وعبادتهم، ولكن نزول السورة قطع على المشركين آمالهم، وحذر المسلمين من المحاولات التي تشبه تلك المحاولة الغائرة في الزمن الماضي، المتلونة بأشكال عديدة في الزمن الحاضر.

(١) الإسراء (٧٣-٧٥).

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٠/٢٩٩.

(٣) الكافرون (١-٦)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/٢٢٥.

المطلب الثالث

موقف الإسلام من الدعوة إلى الدين الإبراهيمي

قبل أن نجلي موقف الإسلام من الدعوة إلى وحدة الأديان، أو التقريب بينها، أو دمجها في دين واحد (الدين الإبراهيمي)، أو الدين العالمي الجديد، فإنا نؤكد على أن الإسلام لا يمنع من التقارب بين أصحاب الأديان جميعها، ليس على معنى الالتقاء حول المتفق عليه وإغفال ما وراء ذلك، بل على معني العيش السلمي المشترك، وتبادل الخبرات والمصالح والمنافع؛ حتى يعيش الجميع في أمن وسلام ورفاه.

ثم نؤكد على أن الإسلام لا يقبل أبداً التقارب بين الأديان بالالتقاء حول القواسم المشتركة، وإغفال المختلف فيه، مع الاعتراف بصحة الأديان الأخرى، فضلاً عن قبول فكرة دمج الأديان في دين واحد جديد، وذلك للأسباب الآتية:

-أن الإسلام وإن كان يقر التعددية الدينية فإنه في الوقت ذاته يؤكد على أن الدين الصحيح هو الإسلام دون غيره من الأديان، ولذا لا يقبل من أحد عمل صالح في الآخرة ما لم يكن مسلماً، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴿١٩﴾﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[2]، فلو أن الإسلام يقبل الالتقاء حول المتفق مع الاعتراف بصحة الأديان الأخرى لكان تناقضا من الإسلام مع نفسه، ولكان ذلك التناقض كفيلاً ببيان بطلان دين الإسلام.

-أن القرآن الكريم يحكم بكفر من يفرق في الإيمان بين الأنبياء والرسل، بأن يؤمن ببعضهم ويكفر ببعضهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾[3]، ومعلوم أن اليهود لا يؤمنون بعيسى عليه السلام ولا بما جاء به، ولا يؤمنون بمحمد ﷺ ولا برسالته، كما أن النصارى لا يؤمنون برسالة النبي محمد ﷺ ولا بالإسلام، مع أن المسلمين يؤمنون بموسى ورسالته، وعيسى ودعوته، فما يصنع المسلمون بهاتين الآيتين؟، هل يحكمون بإلغاء ما جاء فيهما؛ حتى يسيروا في طريق التقريب، أو يحذفونهما من القرآن الكريم؟، ولو أنهم فعلوا فلن يغير ذلك في حكم الله شيئاً.

-أن الله تعالى حذرنا من أن نكون كمن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض، قال تعالى في حق اليهود: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ

---

(١) آل عمران (١٩).

(٢) آل عمران (٨٥).

(٣) النساء (١٥٠-١٥١).

مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾[1]، والتقريب الذي يُنادى به لا يمكن أن يتم إلا بأن يقع المسلمون فيما وقع فيه اليهود من قبلهم، وهو الإيمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض، فحتى يتم التقريب فلا بد أن يترك المسلمون كل نصوص دينهم التي تبين فساد وبطلان ما عند غيرهم من عبادة المخلوق، وتعدد الآلهة، والافتراء على الله ورسله، وادعاء الاصفاء من دون الناس وأنهم صفوة مختارة على العالمين، كما أن على المسلمين أن يتركوا كل نصٍ فيه كشف للتحريف والتزييف الذي أدخله هؤلاء على دين الله تعالى ووحي السماء.

- أن الإسلام يحذرنا من أن نسلك سبيل من قبلنا من تخليط الحق بالباطل، وتزييف الحقائق وتمييع الثوابت، وإظهار الباطل وكتمان الحق، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾، قال الحافظ بن كثير (ت ٧٧٤هـ): قال قتادة: لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام؛ إن دين الله الإسلام، واليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله أ.هـ، وقوله: (وأنتم تعلمون) فيجوز أن يكون المعنى: وأنتم تعلمون ما في ذلك من الضرر العظيم على الناس: من إضلالهم عن الهدى المفضي بهم إلى النار، إلى أن سلكوا ما تبدونه لهم من الباطل المشوب بنوع من الحق؛ لتروجوه عليهم[2]، ولن يتم التقريب المقصود إلا بكتمان المسلمين ما عندهم من حق لا يتوافق مع ما عند غيرهم؛ لأن التقريب لن يكون إلا بالاتفاق على القواسم المشتركة ونبذ ما عداها.

- أن القرآن الكريم يخبرنا بأن اليهود لا يعترفون بصحة ما عند النصارى، وكذلك النصارى لا يعترفون بصحة ما عند اليهود، فكيف سيعترفون بشيء مما عندنا؟، إلا أن تكون الدعوة مراداً بها تخلي المسلمين عن دينهم، فوقتها فقط سيرضى هؤلاء بما عند المسلمين، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾[3] وقال عز من قائل: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾[4]، وقال عز وجل: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾[5].

---

(١) البقرة (٨٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم للحافظ بن كثير: ١/٢٤٥، دار طيبة، السعودية، ط٢/١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

(٣) البقرة (١١٣).

(٤) البقرة (١٢٠).

(٥) البقرة (٢١٧).

-أن القرآن الكريم يقطع بعدم صحة انتساب اليهود والنصارى إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام؛ ببيان أنه لم يكن لا من هؤلاء ولا من هؤلاء، كما يؤكد على أن أحق الناس بإبراهيم عليه السلام هم الذين اتبعوه في كل ما جاء به، والنبي الخاتم محمد ﷺ والمؤمنون به، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٨ ﴾[1]، فنحن أتباع إبراهيم في الحقيقة فمن أراد أن يقترب منا فليؤمن بكل ما عندنا.

-أن القرآن الكريم يحكم بأن غير المسلم لن يكون مثل المسلم في الهداية إلا إذا آمن بكل ما جاء به نبي الإسلام، وإلا فقد اختلفت الطرق التي لا يمكن التقاؤها، وصار كل في شق بعيد عن الآخر، قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧ ﴾[2].

-أن الإسلام يوجب على المسلمين أن يدعوا غيرهم إلى دين الإسلام بالحسنى، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤ ﴾[3]، وكما قال سبحانه: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ ﴾[4] وقال عز وجل: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[5]، وحتى يكون تقريب فلا بد أن يتخلى المسلمون عن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يتحملون عبء ذلك ما دامت جميع الأديان صحيحة، كما تنادي دعوات التقريب؟

ناهيك عن كون الدعوة إلى تقريب الأديان، أو دمجها بالمعنى الذي بيناه سابقاً تنطوي على عدد من المخاطر التي تصيب الإسلام والمسلمين، ومن هذا المخاطر:

---

(١) آل عمران (٦٥-٦٨).

(٢) البقرة (١٣٥-١٣٧).

(٣) آل عمران (١٠٤).

(٤) يوسف (١٠٨).

(٥) النحل (١٢٥).

-أن إقامة معابد للديانات الثلاثة في مكان واحد (مجمع أديان) سيعمل على إسقاط الفوارق في القيمة الدينية بين أنماط العبادة التي يباشرها كل فريق في موطن عبادته الخاص، بحيث يصبح كل مباشر لعبادته في معبده الخاص مقبولاً عند الله في نظر الآخر، وذلك سيفتح الباب على مصراعيه أمام الردة عن الإسلام إلى غيره، ولا سيما أن ذلك الغير سيصل في نهاية الطريق التي يحرص المسلم على الوصول إليها، وهي الجنة والمغفرة، فما المانع أن يصير المسلم يهودياً في يوم، أو نصرانياً في غيره؟، بل لا حرج في ذلك ما دام جميع الأديان صحيحة وتوصل إلى الغاية نفسها[1].

-أنه سواء كانت الديانة الإبراهيمية الجديدة دعوة إلى التقارب والوحدة بين الإسلام واليهودية والمسيحية، وتصويبها جميعاً، أم كانت دعوة إلى دمجها جميعاً في دين جديد قائم بذاته، فكلاهما يعد وجهين لغاية واحدة، وهي تخريب الأديان وفض الناس عنها، وخاصة دين الإسلام؛ لأنه سينتج عن الدعوة الأولى إسلام مفرغ من مضمونه، منزوعة منه خصائصه، يجافي تماماً الدين الحق الذي من عند الله، كما سينتج عن الدعوة الثانية اقتلاع الإسلام وإلغاؤه، بل اقتلاع الدينين الأخرين معه؛ ليحل محل الجميع الدين الجديد الملفق، وذلك تدمير للإسلام، وإلغاء للأديان[2].

-أن الديانة الجديدة (الإبراهيمية) تنزع عن الإسلام أنه الدين الحق، كما تنزع عنه تفرده بأنه الدين الوحيد الذي سلم من التحريف والتبديل، وتضفي على الأديان الأخرى التي حكم القرآن بتحريفها صفة القدسية، وبالتالي لن يكون القرآن هو الكتاب الوحيد المخصوص بحفظ الله له دون غيره من الكتب التي سبقته، وتلك مخالفة لحكم الله القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾[3]، يقول الفخر الرازي(ت٦٠٦هـ): واعلم أنه لم يتفق لشيء من الكتب-غير القرآن الكريم- مثل هذا الحفظ، فإنه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير، إما في الكثير منه أو في القليل، وبقاء هذا الكتاب -القرآن- مصوناً عن جميع جهات التحريف، مع أن دواعي الملاحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده من أعظم المعجزات، وأيضاً: أخبر الله تعالى عن بقائه محفوظا عن التغيير والتحريف، وانقضى الآن قريبا من ستمائة سنة -زمن الفخر الرازي- فكان هذا إخباراً عن الغيب، فكان ذلك أيضا معجزاً قاهراً[4].

- أن الدين الإبراهيمي الجديد سيفتح باباً للتلاعب بالعبادات والشعائر الإسلامية، كما رأينا في الصلاة المشتركة التي بين أتباع الديانات الثلاث، وقد سبقت الإشارة إليها، بل سيفتح الباب على مصراعيه إلى إلغاء عبادات الإسلام وشعائره؛ لأنها ليست من المشترك المتفق عليه

(١) ينظر: الإبراهيمية بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات: صـ٦.

(٢) ينظر: الإبراهيمية بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات: صـ٩.

(٣) الحجر (٩).

(٤) مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي:١٩/١٢٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣/١٤٢٠هـ.

بيـن الديانـات الثلاث، وفي ذلك تضييع للإسلام وتعطيل لأحكامـه التي أمر الله عباده المؤمنين بها[١].

-أن الديانـة الإبراهيميـة ستعمل على إلغاء رابطـة الإيمان بين المسلميـن، والتي قال الله عنهـا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴿١٠﴾﴾[٢]، وقـال فيها رسول الله ﷺ: «المسلـم أخو المسلم»[٣]، وستحـل بينهـا رابطة جديدة هي رابطـة الدين الجديد، وبذلك تزول الفـوارق بين المسلم وغيره حتى يعتقد أن الجميع سواء في ميزان الله وفي جزاء الآخرة، وذلك تمييع وتضييع لرابطة الإسلام ولمفاهيمه[٤].

ومما ينبغي أن يذكر رفض الأزهر الشريف لتلك الدعوات المدمرة للأديان جميعاً، فقد حذّر فضيلـة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيـب شيخ الأزهر خلال كلمته في الجلسة الرئيسية لمؤتمر «زعماء الأديان» الذي عقد يومي ١٤ و١٥ سبتمبر عام ٢٠٢٢م، بالعاصمة الكازاخية «نور سلطان»، مـن فكرة توحيد الأديان، وقال : إن إدمـاج الأديان في دين واحد، لا يقول به عاقل ولا يقبله مؤمن أيـا كان دينه، فهي فكرة مدمرة للأديان، ومجتثـة لها من الجذور، وهي في أفضل أوصافها خيال عبثـي غير قابل للتصـور، فضلا عن التحقق، فقد قضى الله أنْ يجعل لـكلٍّ شِرْعةً ومِنْهاجًا، وأكد على أن صنع السلام بين الأديان ورموز الأخوة الإنسانية إنما يكون بالدعوة إلى العمل الجاد من أجل تعزيز المشترك الإنساني بين الأديان، وبعث قيم التعارف والاحترام المتبادل بين الناس[٥].

كمـا أصدرت الأمانة العامة لمجمـع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريـف بيانًا رسميًا، يوم السبـت الموافق ٣/مارس/٢٠٢٣م، أكدت فيه أنه إشـارة إلى ما يثار من دعاوى حول تكوين كيان عقـدي يجمع الديانـات السماوية الثلاثة في دينٍ واحـد تحت مسمى (الديانـة الإبراهيمية) وما يرتبـط بهـا من بناء مسجد وكنيسة ومعبـد في محيط واحد، بدعوى إن ذلـك يعد مدخلًا سريعًا للتعـاون الإنسانـي والقضاء على أسبـاب النزاعات والصراعات في العالـم، وقال مجمع البحوث الإسلاميـة بالأزهـر فـي بيانه: نظرًا لما تنطوي عليـه تلك الدعاوى من خطر علـى الدين والدنيا معًا، فإن مجمع البحوث الإسلامية يود أن يوضح للعالم ما يلي: أن اختلاف الناس في معتقداتهم وتوجهاتهـم سنة كونية وفطرة طبيعية فطر الله الناس عليها، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿١١٩﴾﴾[٦]

(١) ينظر: الإبراهيمية بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات: صـ١٨ وبعدها.

(٢) الحجرات (١٠).

(٣) صحيح البخاري: ك/المظالم والغصب، ب/ لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، حديث رقم (٢٤٤٢).

(٤) ينظر: الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان: صـ٣٧ وبعدها.

(٥) خيال عبثي.. شيخ الأزهر يوضح سبب رفض فكرة توحيد الأديان، مقال منشور بموقع مصراوي، بتاريخ الخميس:١٥/ ديسمبر٢٠٢٠م. https://www.masrawy.com /

(٦) هود (١١٨-١١٩).

وأنه لو شاء أن يخلقهم على شاكلة واحدة، أو لسان واحد أو عقيدة واحدة لخلقهم على هذا النحو، لكنــه أراد ذلك الاختلاف؛ ليكـون أساسًا لحريتهم في اختيار عقيدتهم، قـال تعالى: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[1].

وأضــاف البيــان أن حريــة اختيار المعتقد لا تمنــع التواصل الإنساني مــع أتباع الديانات الأخــرى، والتعاون معهم على البــر والتقوى، وليس على الإثم والعدوان؛ لأنهــم أهل كتب سماوية، والتعامل معهم على أساس العدل والاحترام المتبادل مما يدعو إليه الإسلام، ولا يجوز الخلط بين احترام عقائد الآخرين وبين الإيمان بها، لأن ذلك الخلط سيؤدي إلى إفساد الأديان والتعدي على أثمن قيمة كفلها الله للإنسان، وهي حرية المعتقد، والتكامل الإنساني فيما بين البشر، ولهذا قال سبحانه: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[2] وقال سبحانه: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[3].

وتابــع البيان أن الدعــوة التي تطارد مسامــع الناس اليوم بما يقال عن وحــدة الأديان أو ما يسمــى (الديــن الإبراهيمي لا تتفق مــع أصول أي دين من الأديان السماويــة ولا مع فروعه، ولا مع طبيعة الخلق وفطرتهم التي تقوم على الاختلاف في اللون والعرق وحرية العقيدة، كما أنها تُخالف صحيــح مــا ورد في القرآن الكريم والسنــة النبوية الشريفة، وما اتفق عليــه إجماع علماء كل دين مــن الأديــان وكل ملة مــن الملل، وأكد البيــان أن الأزهر الشريــف يرفض رفضًــا قاطعًا مثل هذه الدعــاوى، كمــا يؤكد أن هذا الرفض لا يتعارض مع التعاون في المشتركات بيــن الأديان، لتقديم العــون والمساعدة للناســ، وتخفيف آلامهم وأحزانهم، وأن على هــؤلاء الداعين لمثل هذا التوجه أن يبحثــوا عــن طريق آخر يحققون به مصالحهم وينفذون بــه أجنداتهم، بعيدًا عن قدسية أديان السمــاء، وحرية الاختيار المرتبطة بها، وأن يتركوا الديــن لله ويذهبوا بأغراضهم حيث يريدون، فــإن الله لــم ينزل دينه ليكــون مطية لتحقيق المــآرب السياسيــة، أو أداة للانحرافــات السلوكية والأخلاقية.

وأشار البيان إلى أن الأزهر الشريف بانفتاحه على المؤسسات الدينية داخل مصر وخارجها، إنمــا هو انفتاح غايته البحث عن المشتركات الإنسانية بين الأديان السماوية والتعلق بها؛ لانتشال الإنسانية من أزماتها المعاصرة، ونزاعاتها المتناحرة؛ حتى تستطيع مواجهة ما حاق بها من ظلم الغادريــن وبغي الأقوياء، وغطرسة المتسلطين علــى المستضعفين، وحتى لا تقعد بها الصراعات العقدية والنــزاعات الدينية عن الوصول لتحقيق غايتها الإنسانية النبيلة[4].

وقــد سئل بعض النصارى عن إمكانيــة التقريب بين الإسلام والمسيحيــة؟، فكان الجواب:

---

(١) الكهف (٢٩).

(٢) البقرة (٢٥٦).

(٣) المائدة (٤٨).

(٤) الأزهر الشريف يعلن رفضه لـ«الديانة الإبراهيمية»، مقال منشور بجريدة المصري اليوم، بتاريخ السبت٢٠٢٣/٣/١٨م https://www.almasryalyoum.com/news/details/2844765.

لا سبيـل إلى الوحـدة الكاملة إلا بأن تعتنق إحداهما مبادئ الأخـرى، فإما إيمان بلاهوت المسيح وتجسده، وصلبه وموته وقيامته، فيكون الجميع مسيحيين، وإما إيمان بالمسيح كواحد من النبيين والمرسليـن، فيصبـح الجميع مسلمين[1]، والذي يتضح من هذا الجـواب أن الفكرة مرفوضة من قبل النصارى، فضلاً عن كونها مستحيلة التطبيق.

لكـن لليهود رأياً آخر حول الديانـة الإبراهيمية يوضحه اليهودي دافيد فوسلير، حيث يذهب إلى أن الديانة الإبراهيمية عبارة عن صهر الإسلام والمسيحية في الدين اليهودي، معللاً رأيه بأن المسيحـي أقرب لليهودي؛ لما لديهم من كتاب مشترك ومقدس (العهد القديم)، وبأن المسلمين أكثر توافقاً مع اليهود؛ لأنهم يجمعهم الدين الخالص، وممارسة شعيرة الختان، وتعاليم المأكل[2]، فالمستفيد الأوحد من تلك الدعوة المشبوهة هم اليهود وحدهم دون من سواهم.

هـذا، ومما يُزيف به الوعي، وتُخدع به العقول؛ لتقبل بفكرة الدين العالمي الجديد (الديانة الإبراهيمية): القول بنسبية الأفكار والآراء والمعتقدات، فما هو صحيح عندك فليس خطأ بالنسبة لغيـرك والعكـس صحيح، وعليـه فانطلاقاً من هذا المرتكـز الفاسد، فالإسـلام صحيح بالنسبة للمسلـم خطـأ بالنسبة لغيره، والأديان الأخرى صحيحة عنـد أصحابها، خطأ عند المسلم، وعليه فالأديـان كلها صحيحة نسبياً؛ لأن الحقيقة نسبية، تختلف من فرد لآخر، ومن اعتبار لآخر، ومن وقت لآخر، وليس لها في هذا الاختلاف معايير موضوعية.

والحقيقـة: أن النسبيـة مبدأ فاسد لا يقبل به العلم، ففي أي علـم بحت لابد أن تكون هناك مسلمـات وقواطع ينطلق منها العلم، فمثلا في علـم الرياضيات نواتج القسمة والضرب الأساسية ثابته وليست نسبية، وكذلك الحال في كل علم دنيوي، وإذا لم ينطلق الإنسان من حقائق ثابتة في حياتـه ساقـه ذلك لعدم الوثوق بأي شيء، فكذلك الحال فيمـا يتعلق بالدين فلابد أن يكون هناك حـق ثابت وما عداه باطـل، والحق الثابت أن الديـن الصحيح هو الإسلام، وأن أيـاً غيره لن ينفع صاحبه في الآخرة، فالإسلام ناسخ لجميع الأديان قبله.

وأخطـر مـا فـي النسبية: أنها تهـدم أي معيـار يُخضع النـاس لفكر واحد، وتجعـل المعيار فـي التحاكم هـو الفكر الإنساني فقط، فلا شـيء فوق الفكر البشري يمكـن أن يُحاكم إليه الفكر البشري، ولا يخفى أن ذلك تقويض وإبطال للأديان كلها.

ومما يوظف لتزييف الوعـي، وتلبيس الحق بالباطل- فيما نحن بصدد الحديث عنه- القول بنظرية النص المفتوح، والتي تعني فصل النص عن قائله وعن مراده؛ ليصبح مفتوح المعنى أمام كل التفسيرات المحتملة بعد أن كان مقيداً بمراد قائله، فليس ثم معنى صحيح يحدده قائل النص، بل هناك بحر من التأويلات حسب قراءة القارئ وثقافته ومزاجه.

---

(١) الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان: صـ٢٢.

(٢) مخالفات الديانة الإبراهيمية: صـ١٨٠.

ولا يخفى أن تلك النظرية كفيلة بتدمير الإسلام كله، وجعل لكل عصر إسلاماً خاصاً به، بل لكل فرد، وصاحب هوى، وكان من الثمار الخبيثة لتلك الفكرة البائسة محاولة تمييع الحقائق، وإقناع الناس بأن نصوص القرآن والسنة التي تحكم بعبادة الله وحده، وتوجب الإيمان بالنبي الخاتم (محمد ﷺ) واتباعه؛ لتتحقق الهداية لا يجب أن تُفهم كما فهمها الجيل الأول للإسلام الذي تربوا في مدرسة النبوة، ولا بفهم من أخذ عنهم، ولا بفهم العلماء الأثبات الذين فقهوا أحكام الإسلام وهضموها، بل يجب أن تفهم فهماً جديداً، يكون مقطوع الصلة عمن سبق، وعن مراده قائله؛ لتصل بنا في نهاية المطاف ألا نحكم بحكم أحد من غير المسلمين[1]، وكأنه واجب على المسلمين أن يكفروا بما عندهم لئلا يجرحوا مشاعر غيرهم، وليس في اعتقاد الإنسان أن دينه حق وأن دين غيره باطل أي نوع من جرح الشعور، بل ذلك ما يقتضيه الإيمان، وما تستلزمه صحة الاعتقاد واليقين: (أن يكون الإنسان على يقين بأن دينه هو الحق الأوحد، وأن كل ما سواه باطل)، ولو فعل غير المسلم خلاف ذلك فإنه لن يكون مؤمناً أمام نفسه، وفي منظور الدين الذي يعتقده، فكيف يراد بالمسلم أن يخالف مسيرة الاعتقاد، ويصرح بأن غير المسلم ناج، وأنه على الصواب؟.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين على نعمة التمام، والصلاة والسلام على النبي العدنان، وعلى الآل والصحب الكرام، وبعد:

فقد توصلت من هذا البحث إلى عدد من النتائج، منها:

- إن أبرز تلك الدعوات التي تنادي إلى توحيد الأديان وأكثرها انتشاراً في الآونة الأخيرة هي ما تسمى بالديانة الإبراهيمية، أو الدين الإبراهيمي.

- إن للدعوة إلى الدين الإبراهيمي صورتين: الأولى: الدعوة إلى الوحدة أو التقريب بين الأديان الثلاثة (الإسلام، اليهودية، المسيحية) وإسقاط الفوارق الجوهرية فيما بينها، والثانية: تتمثل في الدعوة إلى توحيد الأديان ودمجها في دين عالمي جديد (الدين الإبراهيمي الواحد) الذي يتم تكوينه من القيم المشتركة بين الديانات الثلاثة.

- إن آراء الباحثين حول بذور الديانة الإبراهيمية تتردد بين بدايات القرن التاسع عشر (عام ١٨١١م)، وأوائل التسعينات من القرن العشرين، ومطلع الألفية الثالثة.

- إن الناظر في القرآن الكريم يجد بذور الدعوة إلى التقريب بين الإسلام وغيره من الأديان الأخرى، مصحوبة بتحذير المسلمين من أن يسلكوا تلك السبيل المعوجة.

---

(١) تقريب الأديان أو توحيدها فوضى للفكر وهدم للمعيار، إبراهيم محمد صديق: صـ٥ وبعدها، مركز سلف للبحوث والدراسات، بدون تاريخ.

- إن الإسلام لا يمنع من التقارب بين أصحاب الأديان جميعها، ليس على معنى الالتقاء حول المتفق عليه وإغفال ما وراء ذلك، بل على معني العيش السلمي المشترك، وتبادل الخبرات والمصالح والمنافع؛ حتى يعيش الجميع في أمن وسلام ورفاه.

- إن الإسلام لا يقبل أبداً التقارب بين الأديان بالالتقاء حول القواسم المشتركة، وإغفال المختلف فيه، مع الاعتراف بصحة الأديان الأخرى، فضلاً عن قبول فكرة دمج الأديان في دين واحد جديد.

- إن الإسلام وإن كان يقر التعددية الدينية فإنه في الوقت ذاته يؤكد على أن الدين الصحيح هو الإسلام دون غيره من الأديان.

- إن القرآن الكريم يحكم بأن غير المسلم لن يكون مثل المسلم في الهداية إلا إذا آمن بكل ما جاء به نبي الإسلام، وإلا فقد اختلفت الطرق التي لا يمكن التقاؤها، وصار كل في شق بعيد عن الآخر.

-إن الديانة الجديدة (الإبراهيمية) تنزع عن الإسلام أنه الدين الحق، كما تنزع عنه تفرده بأنه الدين الوحيد الذي سلم من التحريف والتبديل، وتضفي على الأديان الأخرى التي حكم القرآن بتحريفها صفة القدسية، وبالتالي لن يكون القرآن هو الكتاب الوحيد المخصوص بحفظ الله له دون غيره من الكتب التي سبقته.

- إن الديانة الإبراهيمية ستعمل على إلغاء رابطة الإيمان بين المسلمين.

المصادر والمراجع

ابن كثير، الحافظ عماد الدين، (١٩٩٩م.)، تفسير القرآن العظيم، ط٢، السعودية، دار طيبة.

أبو زيد، بكر عبد الله، (١٤١٧هـ.)، الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان، ط١، الرياض، دار العاصمة.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٤٢١هـ.)، صحيح البخاري، ط١، القاهرة، دار طوق النجاة.

البهي د. محمد، (١٩٨١م.)، الإخاء الديني ومجمع الأديان وموقف الإسلام، ط١، القاهرة، مكتبة وهبة.

جمال الدين، د. هبة (٢٠١٩م)، الدبلوماسية مسار جديد ومخاطر كامنة، مصر، مجلة مستقبل التربية العربية، العدد (١١٦)، المجلد (٢٦).

جريدة المصري اليوم، (السبت/٢٠٢٣/٣/١٨)، الأزهر الشريف يعلن رفضه لـ«الديانة الإبراهيمية»، https://www.almasryalyoum.com/news/details/2844765.

الرازي، فخر الدين، (١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

زيـدان فايقة محمد جاد، (٢٠٢٣م)، مخالفـات الديانة الإبراهيميـة وآثارها على العقيدة الإسلاميـة، مصر، المجلـة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيـق، المجلد (٣٥)، العدد (٢)، الصفحة (١٨٤).

صديـق، إبراهيم محمد، (بدون)، تقريب الأديـان أو توحيدها فوضى للفكر وهدم للمعيار، مركز سلف للبحوث والدراسات، السعودية.

القرطبـي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية.

محمد، د. إسماعيل علي، (بدون)، الإبراهيمية بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات، المسار للدراسات الإنسانية.

موقـع مصراوي، (الخميس:١٥/ديسمبـر،٢٠٢٠م)، خيال عبثي.. شيخ الأزهر يوضح سبب رفض فكرة توحيد الأديان، https://www.masrawy.com.